ما يمكن وما لايمكن؟

الوعي هو إدراكٌ لما يُدرك واللا وعي هو إدراك ما لا يدرك.... من هنا يجب أن نقف على تلك المعنيين وقوفاً نصوغ فيه عمقاً وجدانياً مصاحباً للتدبر والتفكر وطرح الأسئلة المستفزة للعقل، حتى نستطيع أن نصوغ فهماً فلسفياً لما لم نستطيع الوصول إليه في فهم تلك المعنيين...

إنني في هذا المقال سأكتب عن التراث وأنا لا أعني بالتراث التاريخ الذي قد يحتاج إلى غربلة، ولا العلوم الإنسانية ولا العلوم المعرفية، وإنما أعني به تراث الأساطير والخرافات من الروايات اللاعقلية و الخزعبلات التي يعتقد ويعمل بها البعض من الأمم متبعي الملل والنحل والمعتقدات التي لا يستوعبها عقل عاقل ولا حتى عقل جاهل .... وبالتالي فلا يمكننا أن نحارب التخلف باستصحاب ونقد ذلك التراث، بل نستطيع أن نُحاربه بنبشه من أجل البحث فيه تحليلاً وتفكيكاً وتمحيصاً، وليس باستصحاب عقول أهله.. إن لدينا من ذلك التراث الذي يجب أن نُخضعه للعقل البحت الذي لا يخضع للعواطف ولا للأهواء الكثير الذي مازال ينخر في مفاهيمنا ويرسخ في تفكيرنا ويُسيطر على عقولنا ويأخذ من أوقاتنا الكثير التي تضيع دونما فائدة بسبب اجتراره لتاً وعجناً.... إن محاربة التخلف لايكون إلا بطرح أنماط فكرية متطورة تحاكي التطور العلمي والتقني والأخلاقي بعد أن نُدرك أن ذلك التراث هو سبب رئيس في تخلفنا وحرف أفهامنا وصدها عن التفكير العقلي وعن عقل التفكير الذي يرفض ذلك الموروث...

ولكي نضمن تنقية العقول مما شابها من ذلك التراث الخرافي والأسطوري المتخلف المسبب لتخلفنا يجب أن نُدرك أن تلك الكتب التي مازالت تنشر ذلك التراث وتباع في دور الكتب ويُروج لها بشيئ من الأهمية وكذلك في معارض الكتب...

إن تلك الكتب المتخصصة مازالت تُدرس في بعض المراحل الدراسية وبعض الكليات المتخصصة من الجامعات...

يجب علينا أن نعي أن ذلك الترويج إنما هو سبب رئيس لجمود حالنا الفكري المزري..على أن محاربة ونبذ تلك الأساطير والخرافات نظن أن لن يتحقق البحتة وهذا غير صحيح وليس هذا هو المأمول الذي نأمله.... ربما نستدل على عدم قدرتنا لمحاربة ذلك بأن المعتقدين الخرافيين مازالو يعتقدون بها وأن محاربيهم ما زالوا يحاربون.... إن المعتقدات على أنها في حقيقة الأمر لا تخضع للعقل ولا للعلم، وإنما تخضع لإلغاء العقل وتعطيل التفكير بالكلية من أجل التصديق المطلق لتلك الخرافة أو الأسطوره، مع ذلك يجب على الذين يُدركون تأثير تلك النتائج المترتبة على تفشي تلك الخرافات والأساطير من العقليين المفكرين عدم التواني أوالتقاعص عن محاربتها... إن من العقل الذي يجب أن يُتبع هو طرح الأسئلة العميقة التي تستفز عقول المؤمنين بتلك الخرافات التي يعتقدون بها،... وبالتالي فإن ذلك

التفكيك والتمحيص المتبوع بطرح الأسئلة المستفزة للعقول الجامدة لابد إلا أن يأتي بنتيجة إيجابية تُشكل وعياً جديداً ..